

سورة يوسف

٣٩ - قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَبُشِّرِي هَذَا عُلْمٌ وَأَسْرُهُ بَضْعَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا

يَعْمَلُونَ ﴾ (١٩)

القراءة : اختلف القُراء في فتح الياء وإثبات الألف وإسكانها وإسقاط الألف من قوله ، عزَّ وجلَّ : " يا بُشْرَى هذا غلام " . فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر " يا بُشْرَايَ " بفتح الياء وإثبات الألف . وروى ورش عن نافع : " يا بُشْرَايَ " [سورة يوسف / ١٩] ، و " مَثْوَايَ " [سورة يوسف / ٢٣] و " مَحْيَايَ " [سورة الأنعام / ١٦٢] و " عصَايَ " [سورة طه / ١٨] بسكون الياء . والباقون عن نافع بتحريك الياء إلا " محيَايَ " . وقال أبو علي الفارسي : ورأيت أصحاب ورش لا يعرفون هذا ، ويرون عنه بفتح الياء في ذلك كله . وقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي " يا بُشْرَى " بألف بغير ياء ، وعاصم بفتح الراء ، وحمزة ، والكسائي يميلانها . وقرأ أبو الطفيل ، والجحدري ، وابن أبي إسحاق ، وأبو رجاء ، وابن أبي عبة ، والحسن " يا بُشْرَى " .

بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء الإضافة^(١). وروى الكرماني ، وابن الأنباري ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " يا بُشْرَى " بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم^(٢).

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ " يا بُشْرَى " بحذف الياء وعدم الإضافة ، إنه نادى البشري ، فهذا نداء مفرد شائع ، ومعنى نداؤه البشري أنه على تقدير : تعالى يا بشراي ، فهذا من وقتك وآياتك. وقال أبو علي الفارسي : وهذه القراءة تحتل وجهين : أحدهما : أن يكون في موضع ضم مثل : يارجل لاختصاصه بالنداء ، كاختصاص الرجل ونحوه من الأسماء الشائعة به . والآخر : أن يكون في موضع نصب ، وذلك لأنك أشعت النداء ولم تخصصه ، كما فعلت في الوجه الأول ، فصار كقوله تعالى : " يا حَسْرَةً على العباد " [سورة يس / ٣٠] ، فالوجه الأول على أنه "بشري" مختصة بالنداء ، والآخر : أن تنزله من جملة كُلِّها مثلُها في الشَّياع ، إلا أن التنوين لم يلحق بِبُشْرَى لأنها لا تنصرف . وقد ذهب إلى هذا التوجيه ابن جرير والزمخشري وابن عطية وغيرهم^(٣) . فقال ابن جرير : وإذا قرئ ذلك كذلك احتمل

(١) انظر : السبعة ص : ٣٤٧ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٠ ، والكشف ج ٢ / ٧ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٠ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٢٩١ ، والدر المصون ج ٤ / ١٦٥ ، والكشاف ج ٢ / ٤٥٢ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٢١٨ / ٢١٩ ، وزاد المسير ج ٤ / ١٩٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ / ١٥٣ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ٢٢٨ / ٢٢٩ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٦٩١ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٧٦ ، والتيسير ص : ١٠٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٩٧ والتبصرة ص : ٢٢٨ ، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ١٢٤ .

(٢) انظر : شواذ القراءات للكرماني ص : ٢٣ / ٢٤ / ١٥٥ ، والبيان ج ٢ / ٣٦ .

(٣) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١١ ، والكشف ج ٢ / ٧ / ٨ ، وجامع البيان عن تأويل القرآن ج ١٢ / ٢١٨ / ٢١٩ ، والكشاف ج ٢ / ٤٥٢ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ٢٢٨ .

وجهين من التأويل : أحدهما ما قاله السدي : وهو أن يكون اسم رجل دعاه المُسْتَقِي باسمه كما يقال : يا زيدُ ، ويا عمرو ، فيكون "بُشْرَى" في موضع رفع بالنداء . والآخر : أن يكون أراد إضافة البُشْرَى إلى نفسه ، فحذف الياء وهو يُريدُها ، فيكون مُفْرَداً وفيه نية الإضافة ، كما تفعل العرب في النداء فتقول : يا نفسُ اصْبِرِي ، ويا نفسُ اصْبِرِي ، ويا بُنْيَ لا تفعل ، ويا بُنْيَ لا تفعل . فَتَفْرِدُ وَتَرْفَعُ وفيه نية الإضافة ، وتضيف أحياناً فتكسرُ ، كما تقول : يا غلامُ أَقْبِلْ ، ويا غلامُ أَقْبِلْ . وإلى هذا التوجيه أيضاً ذهب الفراء في كتابه معاني القرآن ^(٤) . وقال ابن الجوزي في معنى هذه القراءة : يا من حضر ، هذه بشرى ، ويجوز أن يكون المعنى : يا بشرى هذا أوانك على ما سبق بيانه من تنبيه الحاضرين . وذكر السدي أنه نادى بذلك أحدهم وكان اسمه بشرى ، وقال ابن الأنباري : يجوز فيه هذه الأقوال ، ويجوز أن يكون اسم امرأة ^(٥) . وحجة من قرأ "يا بُشْرَايَ هذا غلام" بفتح الياء وإثبات الألف ، وهي لغة في بعض قيس ، فأضاف إلى الياء التي للمتكلم ، كان للألف التي هي حرف الإعراب عنده موضعان من وجهين . أحدهما : أن الألف في موضع نصب من حيث كان نداء مضاف ، والآخر : أن تكون في موضع كسر من حيث كانت بمنزلة حرف الإعراب في غلامي ^(٦) . وقال الزجاج : ومن قرأ "يا بشراي" فهذا النداء تنبيه للمخاطبين ، لأن البشرية لا تجيب ولا تعقل ؛ فالمعنى : أبشروا ، ويا أيها البشرية هذا من أوانك ، وكذلك إذا قلت : يا عجباه ، فكأنك قلت : إعجبوا ، ويا أيها العجب هذا من

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٢١٩ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٠ .

(٥) انظر : زاد المسير لابن الجوزي ج ٤ / ١٩٤ .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٢ / ٣٩ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٠ / ٤١١ ، والكشف

ج ٢ / ٨ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٢٩١ ، والكشاف ج ٢ / ٤٥٢ ، والدر المصون ج ٤ / ١٦٥ .

حينك^(٧) . وحجة من قرأ " يا بُشْرِيَّ " بتشديد الياء وفتحها من غير ألف . فقد رفضها ابن جرير الطبري وقال : وأما التشديد والإضافة في الياء فقراءة شاذة لا أرى القراءة بها ، وإن كانت لغة معروفة ، لإجماع الحُجَّة من القراء على خلافها . وإنكاره لهذه القراءة فقد أوردها فقال : وقرأ عامة قراء أهل المدينة " يا بُشْرِيَّ " بإثبات ياء الإضافة ، وقال الفراء : وهي لغة هذيل كل ألف أضافها المتكلم على نفسه جعلتها ياء مشددة : أنشدني القاسم بن معن :

٢٣- تركوا هويَّ وأعَنَقوا لهواهم

ففقدهم ولكل جنب مصرع^(٨)

وقال لي بعض بني سُلَيم : آتيك بموليَّ فإنه أروى منِّي قال : أنشدني المفضل :

٢٤- يُطَوِّفُ بي عِكَبٌ في مَعَدٍّ

ويطعنُ بالصُّمْلَةِ في قَفِيَّا

فإن لم تُثَارُوا لي من عِكَبٍ

فلا أوريثما أبداً صَدِيًّا^(٩)

وقال الزمخشري : وفي قراءة الحسن وغيره " يا بشري " بالياء مكان الألف ، جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الإضافة ، وهي لغة للعرب مشهورة ، سمعت أهل

(٧) انظر : زاد المسير ج ٤ / ١٩٤ .

(٨) سبق في ص : ٥٦ .

(٩) البيتان بلا نسبة في : المحتسب ج ٦/٢ .

السروات يقولون في دعائهم : يا سيدي وموليّ^(١٠) . وحجة من قرأ " يا بُشراي " بألف وسكون الياء ، وهو جمع بين ساكنين في الوصل . فقد رفضها الزمخشري فقال : وعن نافع " يا بشراي " بالسكون ، وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حده إلا أن يقصد الوقف . وقد ذهب إلى هذا الرأي أبو حيان في تفسيره ، وكذلك الشيخ السمين في الدر المصون وغيرهم^(١١) . وقال مكّي : واختار أبو عبيد قراءة من قرأ " يا بشرى " بغير ياء ، اسم رجل دعاه المستقى ، واحتج أبو عبيد في اختياره لذلك أنه يجمع المعنيين : اسماً لرجل ونداء البشري . وتعقب عليه ابن قتيبة فاختار " يا بشراي " بالإضافة لأنها قراءة أهل المدينة ومكة وأبي عمرو ، ولم يجز أن يكون حذف الياء على نداء " البشري " فقال : لا تُنادى البشري إلا بالإضافة إلى النفس ، كما تقول : يا طوباى إن قبل الله عملي ، ولا تقول يا طوبى^(١٢) . وقد ذهب ابن جرير الطبري إلى ما ذهب إليه أبو عبيد من ترجيح قراءة من قرأ " يا بُشْرَى " فقال : وأعجبُ القراءات في ذلك إلى قراءة من قرأ بإرسال الياء وتسكينها ؛ لأنه إن كان اسم رجل بعينه ، كان معروفاً فيهم ، كما قال السدي ، فذلك هي القراءة الصحيحة لا شك فيها ، وإن كان من التبشير فإنه يَحْتَمِلُ ذلك إذا قُرئ كذلك على ما بنيت^(١٣) . قلت : إذن القراءة

(١٠) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٢ / ٢١٩ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ / ١٥٣ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٤ / ٤١٥ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ٢٢٩ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٢٩١ ، والدر المصون ج ٤ / ١٦٥ ، والكشاف ج ٢ / ٤٥٢ .

(١١) انظر : الكشاف ج ٢ / ٤٣٥ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٢٩١ ، والدر المصون ج ٦ / ٤٦٠ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ٢٢٨ .

(١٢) انظر : الكشاف ج ٢ / ٧ / ٨ .

(١٣) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٣ / ٤٦ .

المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قراءة شاذة وهي " يا بُشْرِي " لمخالفتها رسم المصحف وضعف سندها ، وإن كانت لغة فاشية ومعروفة في هُذَيْل إلا أن إجماع الحجة على خلافها فقال ابن جرير : وأما التشديد والإضافة في الياء فقراءة شاذة لأرى القراءة بها ، وإن كانت لغة معروفة لإجماع الحُجَّة من القراء على خلافها ^(١٤) . وقد اختلف العلماء في تفسير " يا بشرى هذا غلام " . فقال بعضهم : ذلك تبشير من المُدْلِي دلوهُ أصحابه في إصابته يوسفَ بأنه أصاب عبداً ، فروى ابن جرير بسنده عن قتادة أنه قال : تباشروا به حين أخرجوه ، وهي بثر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها وفي رواية أخرى قال : بشرهم وادُّهم حين وجد يوسف . وقال آخرون : بل ذلك اسم رجل من السَّيَّارة بعينه ناداه المُدْلِي لما خرج يوسف من البئر مُتعلِّقاً بالجبل . فقد روى ابن جرير أيضاً بسنده عن السدي أنه قال : اسم الغلام بُشْرَى : قال : يا بشرى . كما تقول : يا زيد ^(١٥) .

٤ - قوله تعالى : ﴿ ... وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ

لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣﴾

القراءة : اختلف القُراء في قوله تعالى " هَيْتَ لَكَ " . فقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمي وابن كثير وأهل مكة " هَيْتُ لَكَ " بفتح الهاء ، وسكون الياء وضم التاء . وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ، وشيبة وابن ذكوان ، والأعرج " هَيْتَ " بكسر الهاء

(١٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٢١٨ / ٢١٩ .

(١٥) انظر : المرجع السابق ج ١٢ / ٢١٨ / ٢١٩ .

وسكون الياء وفتح التاء . وهي مروية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وروى هشام بن عامر بإسناده عن ابن عامر : " هَيْتُ لَكَ " بكسر الهاء ، وهمز الياء وضم التاء . وهي قراءة ابن عباس ، وأبي الدرداء ، وقتادة ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وأبي وائل ، وقال أبو علي الفارسي : وكذلك حدثني ابن بكر مولى بني سُلَيْم ، عن هشام . وقال الخُلَوَانِي عن هشام " هَيْتَ لَكَ " مهموز بكسر الهاء ، وفتح التاء ، وهو خطأ ، ولم يذكره ابن ذكوان . وعن ابن محيصن ، وطلحة بن مصرف ، مثل قراءة ابن عباس إلا أنها بغير همز . وعن ابن محيصن " هَيْتَ " بفتح الهاء وكسر التاء ، وهي قراءة أبي رزين ، وحמיד ، وابن أبي إسحاق النحوي . وعن الوليد بن عتبة " هَيْتَ " . بكسر الهاء والتاء مع الهمز ، وهي قراءة أبي العالية . وقرأ ابن خثيم مثله إلا أنه لم يهمز . وعن الوليد بن مسلم عن نافع بكسر الهاء وفتح التاء مع الهمز . وقرأ ابن مسعود ، وابن السميع ، وابن يعمر ، والجدري ، " هَيْتُ " برفع الهاء والتاء وبياء مشددة مكسورة بعدها همزة ساكنة ، وقرأ أبي بن كعب " ها أنا لك " . وقرأ يحيى بن وثاب ، وقالت : " هَيْتُ لَكَ " بكسر الهاء وبعدها ياء ساكنة والتاء مضمومة . وروي أيضاً عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وابن عباس ، ومجاهد ، وأبي عبد الرحمن السُّلَمِي ، وقتادة ، وطلحة ، وأبي عمرو في رواية عنه ، وابن عامر في رواية عنه وعكرمة " وقالت : " هَيْتَ لَكَ " بكسر الهاء وبالهمزة وبفتح التاء . وقراءة أهل المدينة : " هَيْتَ لَكَ " . وقال بعضهم " هَيْتُ لَكَ " مهمز . وقرأ أبو عمرو بن العلاء ، وعاصم ، والأعمش ، وحمزة ، والكسائي " هَيْتَ لَكَ " بفتح الهاء والتاء . وهي قراءة ابن عباس ، وابن مسعود ، وأبو الأسود ، وابن أبي إسحاق ، وسعيد بن

جبير، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وزر بن حبيش^(١٦)، وقد روي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "هَيْتَ لَكَ" بفتح الهاء والتاء وبلا همز. فقد روى ابن جرير الطبري بأكثر من رواية فقال: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عُيينة، عن منصور، عن أبي وائل، قال: قال عبد الله: "هَيْتَ لَكَ". فقال له مسروق: إن ناساً يقرءونها "هَيْتَ لَكَ". فقال: دَعُونِي، فَإِنِّي أَقْرَأُ كَمَا أَقْرَأْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ^(١٧). وروى أبو داود بإسنادين صحيحين فقال: حدثنا هناد، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، قال: قيل لعبد الله: إن أناساً يقرءون هذه الآية "وقالت هَيْتَ لَكَ" فقال: إِنِّي أَقْرَأُ كَمَا عَلَّمْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ" وقالت هَيْتَ لَكَ". وقال: حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج المنقري، حدثنا عبد الوارث، حدثنا شيبان، عن الأعمش، عن شقيق، عن ابن مسعود، أنه قرأ "هَيْتَ لَكَ" فقال شقيق: إنا نقرؤها "هَيْتَ لَكَ" يعني، فقال ابن مسعود: أقرؤها كَمَا عَلَّمْتُ أَحَبُّ

(١٦) انظر: السبعة ص: ٣٤٧ / ٣٤٨، الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٦ / ٤١٧ / ٤١٨، الكشف ج ٢ / ٨ / ٩، معاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٩٩ / ١٠٠، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ / ٣٠٥ / ٣٠٦، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٢٩٤، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٢٣٥ / ٢٣٦، والمحرم الوجيز ج ٣ / ٢٣٣، والجامع لأحكام القرآن ج ٩ / ١٦٣ / ١٦٤، وزاد المسير ج ٤ / ٢٠١ / ٢٠٢، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٦٩٢ / ٦٩٣، والكشاف ج ٢ / ٤٥٥، والتيسير ص: ١٠٤، والكنز في القراءات العشر ص: ١٧٦، وقراءة الكسائي ص: ٧٤، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ١٢٤ / ١٢٥، والتبصرة ص: ٢٢٨.

(١٧) أخرجه ابن جرير في: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٢٣٧ رقم ١٤٥٧٤.

إلي^(١٨). وقال ابن حجر : وأخرج ابن مردويه من طريق مسروق عن عبد الله ، قال : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هَيْتَ لَكَ " يعني هلم لك . وعند عبد الرزاق من وجه آخر عن عكرمة ، قال : معناها : تهيات لك .^(١٩) وقال مكِّي والفراء وغيرهما : وقد روي عن ابن مسعود أنه قال : أقرأني النبي ، صلى الله عليه وسلم : " هَيْتَ لَكَ " بفتح الهاء والتاء بلا همز ، وبذلك كان يقرأ.^(٢٠)

التوجيه والتفسير : حجة من قرأ " هَيْتَ لَكَ " أي : هَلُمَّ لَكَ ، وادْنُ وتقرَّب . كما قال الشاعر لعلي بن أبي طالب ، رضي الله عنه :

٢٥- أَبْلَغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

أخا العراقِ إذا أَتَيْنا

إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ

عُنُقُ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا^(٢١)

(١٨) أخرجهما أبو داود في : ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ١ - باب ج ٤ / ١٧١٩ رقم ٤٠٠٤ / ٤٠٠٥ بإسنادين صحيحين . والحاكم في : كتاب التفسير ، تفسير سورة يوسف عليه السلام ج ٢ / ٣٤٦ ، والدوري في جزئه ص : ١١٥ رقم ٦٨ من حديث أبي معاوية به ، ورقم ٦٩ من حديث عبد الوهاب عن شعبة به . وفي ص : ١١٤ رقم ٦٧ من حديث إبراهيم بن أبي يحيى ، عن الشعبي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : أقرأني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " هَيْتَ لَكَ " بنصب الهاء ولم يهمز .

(١٩) انظر : فتح الباري ج ٨ / ٢٢١ / ٢٢٢ .

(٢٠) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٠ ، والكشف ج ٢ / ٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ / ١٦٣ ، والمحرم الوجيز ج ٣ / ٢٣٢ .

(٢١) البيتان بلا نسبة في جمهرة اللغة ج ١ / ٢٥١ ، والخصائص ج ١ / ٢٧٩ ، وشرح المنفصل ج ٤ / ٣٢ ، ولسان العرب ج ١٩ / ١١٩ مادة هيت ، والمحتسب ج ٨ / ٨ ، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٢ / ٤٤٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٥ / ١٦٤ ، والمحرم الوجيز ج ٢ / ٢٣٢ .

أي : هَلُمَّ إلينا تعال واقرب . وقال أبو الحسن : وقد كسر بعضهم التاء ، وهي لغة في ذا المعنى ، ورُفِعَتْ في ذا المعنى . وقال الفراء : ويقال : إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها . وقال ابن جرير الطبري : وأولى القراءات في ذلك قراءة من قرأ " هَيْتَ لك " بفتح الهاء والتاء وتسكين الياء ، لأنها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها ، وأنها - فيما ذكر - قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم . وقال أبو عبيدة : " وقالت هَيْتَ لك " أي هَلُمَّ لك ، ولفظ " هيت " للاثنتين والجماعة والذكر والأنثى سواء إلا أن العدد فيما بعدها تقول : هيت لكما وهيت لكن . وقال الزجاج : " وقالت هَيْتَ لك " المعنى : هَلُمَّ لك . أي أقبل إلى ما أدعوك إليه ، وفي " هَيْتَ لك " لغات . يجوز " هَيْتُ لك " و " هَيْتَ لك " وأجودها ، وأكثرها " هَيْتَ لك " بفتح التاء . وروى ابن جرير الطبري بسنده قال : حدثني : الحارث ، قال : قال أبو عبيد كان الكسائي يحكيها - يعني " هَيْتَ لك " قال : وقال : وهي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز ، معناها : تعال وقال أبو عبيد : سألتُ شيخاً عالماً من أهل حوران ، فذكر أنها لغتهم يعرفها^(٢٢) . وقال مكّي : وأما من قرأ بفتح التاء فعلى المخاطبة من المرأة ليوسف على معنى الدعاء له والاستجلاب له إلى نفسها ، على معنى : هلم لك ، أي تعال يا يوسف إليّ . وحجة من قرأ " هَيْتَ لك " بضم التاء ، هي لغة في ذا المعنى ، وحرك الآخر بالضم ، كما حُرِّك آخر ما ذكرته من ذَيْتُ وَحَيْثُ في أنه حُرِّك مرة بالضم وأخرى بالفتح لالتقاء الساكنين ، ومعنى " هَيْتَ " هَلُمَّ^(٢٣) . وقال مكّي : فأما

(٢٢) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٧ ، والكشف ج ٢ / ٨ / ٩ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٩٩ / ١٠٠ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٣ / ٧٤ / ٧٦ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ / ٣٠٥ / ٣٠٦ ، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٨ / ٢٢١ / ٢٢٢ . والدر المصون ج ٤ / ١٦٧ .

(٢٣) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٩ ، والكشف ج ٨ / ٢٨ .

من ضم التاء فعلى الإخبار عن نفسها بالإتيان إلى يوسف ، ودلّ على ذلك قراءة من همز ، لأنه يجعله من "تهيات لك" تخبر عن نفسها أنها متصنعة له متهيئة . وقد تحمل قراءة من لم يهمز أن تكون على إرادة الهمز ، لكن خفف الهمزة ، فيكون من "تهيات" فيكون فعلاً ، ولا يحسن ذلك ، ويتمكن إلا على قراءة من ضم الياء ، لأنها تخبر عن نفسها بذلك . والتاء مضمومة ، ويبعد الهمز في قراءة من فتح التاء لأنه إذا فتح التاء فإنه يخاطبه ، وتاء المخاطبة مفتوحة ، فيصير المعنى : أنها تخبره أنه تهيأ لها ، والمعنى على خلاف ذلك ، لأنها هي التي دعت وتهيأت له ، لم يدعها هو ولا تهيأ لها ، يعيده الله من ذلك . حكى أبو زيد ، هيت للأمر أهى هيئة وتهيات . ويجوز أن يكون الهمز من قولهم "هؤت بالرجل أهوء هؤاً" ، إذا ارتبته بشيء ، حكاه أبو زيد . فيكون على هذا الاشتقاق "هيت" فعلاً ، ويكون الفعل إذا كسرت الهاء مبنياً للمفعول على "فعلت" . والأول أليق بالمعنى ، لأن معناه في الهمز الاستعداد ، والتهيؤ له . وليس المعنى على التهمة والارتياب . وقال القرطبي : وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ، وابن كثير "هيتُ لك" بفتح الهاء وضم التاء ، قال طرفة :

٢٦- ليس قومي بالأبعدين إذا ما

قال داع من العشيرة هيتُ^(٢٤)

وحجة من قرأ "هيتُ لك" بكسر الهاء والهمزة وضم التاء ، وجهها أنه فعلت من الهيئة ، والتاء في "هيتُ" ضمير الفاعل المسند إليه الفعل . قال أبو زيد : هيتُ للأمر أهى هيئة ، وهيات ، فهيتُ فعلت ، وقال غير أبي زيد : رجل هيتُ حير شير ، إذا كان حسن الهيئة والصورة ، والشارة ، ونظير ما حكاه أبو زيد من : هيتُ

(٢٤) انظر : الكشف ج ٢ / ٨ / ٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ / ١٦٣ .

وتَهَيَّأتُ قولهم : فَتَتْ وَتَفَيَّأتُ ، وفي التنزيل " يتفياً ظلاله " [سورة النحل / ٤٨] و"حتى تفيء إلى أمر الله" [سورة الحجرات / ٩] . "فإن فاؤوا فإن الله غفور رحيم" [سورة البقرة / ٢٢٦] ^(٢٥) . وقد أنكر أبو عمرو بن العلاء والكسائي هذه القراءة ، وقد روى أبو عبيدة وابن جرير بسندهما عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال : شهدت أبا عمرو ، وسأله أبو أحمد ، أو أحمد وكان عالماً بالقرآن ، عن قوله من قال "هَيْتُ لكَ" بكسر الهاء وهمز الياء ، فقال أبو عمرو : نَبَسَى - أي : باطل - جعلها "نَلْتُ" من "تَهَيَّأتُ" ، فهذا الخندق ، فاستعرض العرب حتى تنتهي إلى اليمن ، هل تعرف أحداً يقول : هَيْتُ لكَ . وقال القاسم : لم يكن الكسائي يحكي : "هَيْتُ لكَ" عن العرب ^(٢٦) . وقد قرأ ذلك جماعة من المتقدمين : "وقالت هَيْتُ لكَ" . بكسر الهاء وضم التاء ، والهمز ، بمعنى : تَهَيَّأتُ لكَ من قول القائل : هَيْتُ لِلأمر أهْيُ هَيْثُ ، ومن روى ذلك عنه ابن عباس ، وأبو عبد الرحمن السلمي وجماعة غيرهما . وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي ، وعكرمة ، وأبو وائل "هَيْتُ لكَ" أي : تَهَيَّأتُ لكَ" ^(٢٧) . أما قراءة هشام "هَيْتُ لكَ" . مهموز بكسر الهاء ، وفتح التاء . فقال أبو علي الفارسي : وهو خطأ لم يذكره ابن ذكون . وقال مكِّي : وهو وهم عند النحويين ، لأن فتح التاء الخطأ لبُيوسف ، فيجب أن يكون اللفظ قالت : هَيْتُ لي ، أي :

(٢٥) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٩ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ٢٣٣ .

(٢٦) انظر : مجاز القرآن ج ١ / ٣٠٥ / ٣٠٦ ، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٣ / ٧٥ / ٧٦ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٢ / ٤٠ .

(٢٧) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ١٣ / ٧٤ / ٧٥ ، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٨ / ٢٢١ / ٢٢٢ .

تهيأت لي يا يوسف ، ولم يقرأ بذلك أحد ، وأيضاً المعنى على خلافه ؛ لأنه كان يفر منها ويتباعد عنها ، وهي تراوده وتطلبه وتقذ من قميصه ، فكيف تجربه عن نفسه أنه تهيأ لها ، هذا ضد حالهما . وقد قال يوسف " ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب " [٥٢] . وهو الصادق في ذلك ، فلو كان تهيأ لها لم يقل ذلك ولا ادّعاء .^(٢٨) وأما قراءة أهل المدينة " هَيْتَ لَكَ " في ذا المعنى ، الهاء مكسورة ، والتاء مفتوحة ، أي معناها معنى من قرأ " هَيْتَ لَكَ " أي هَلُمَّ وأقبل وادن . وقال أبو الحسن : وقال بعضهم " هَيْتَ لَكَ " مهموز ، جعلها من تهيأت لك ، وهي حسنة ، إلا أن المعنى الآخر أثبت ، لأنها دعت ، والمفتوحة في ذا المعنى أكثر اللغات . وقال أبو علي الفارسي : ويفهم من قول أبي الحسن الأخفش ما يعلم منه : أن في " هَيْتَ " ، الذي يُراد به اسم الفعل ، ثلاث لغاتٍ " هَيْتَ لَكَ ، وهَيْتُ لَكَ ، وهَيْتَ لَكَ " إلا أن الهاء مكسورة وذلك قراءة نافع وابن عامر ، ونسبه أبو الحسن إلى أهل المدينة ، ومثل ذلك الكلمة في أن الآخر منها قد جازت فيه الحركات الثلاث لالتفات الساكنين .^(٢٩) وقد اختلف العلماء في قوله " هيت لك " بأي لغة هي ، على أربعة أقوال : أحدها : أنها عربية ، قال مجاهد . وقال ابن الأنباري : وقد قيل : إنها من كلام قريش ، إلا أنها مما درس وقلّ في أفواههم آخر ، فأتى الله به ، لأن أصله من كلامهم . وهذه الكلمة لا مصدر لها ، ولا تصرّف ولا تثنية ، ولا جمع ، ولا تأنيث ، يقال للثنتين : هيت لكما ، وللجميع : هيت لكم ، وللنسوة : هيت لكن . والثاني : أنها بالسريانية ، قاله الحسن

(٢٨) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٩ ، والكشف ج ٢ / ٩ ، والمحرر الوجيز ج ٣ / ٢٣٣

(٢٩) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج ٤ / ٤١٨ / ٤١٩ .

أي : عليك. والثالث : بالخورانية ، قاله عكرمة ، والكسائي . وقال الفراء : يقال : إنها لغة لأهل حوران ، سقطت إلى أهل مكة فتكلموا بها . والرابع : إنها بالقبطية ، قال السدي . ومعناها : هَلَمْ لَكَ ^(٣٠) . وقال ابن جرير : وأولى القراءة في ذلك ، قراءة من قرأه : " هَيْتَ لَكَ " بفتح الهاء والتاء ، وتسكين الياء ، لأنها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها ، وأنها فيما ذكر قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ^(٣١) .

٤١ - قوله تعالى : ﴿ ... إِنَّهُ رَفِيعُ أَحْسَنَ مَثْوًى إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٣٢)

القراءة : قراءة الجمهور من القراء " مَثْوًى " . وقد رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قرأ " مَثْوًى " ، وقد قرأ بها ابن أبي إسحاق ، والجحدري ، ومحمد بن وهب الثقفي ، وأبو الطفيل ، قلت : هذه القراءة شاذة لمخالفتها لرسم المصحف ، وضعف سندها ، ولم يقرأ بها القراء المشهورون . ومع ذلك فهي لغة فاشية في هُذيل وعزاها أبو عبيد إلى طيء . ومعنى قوله تعالى : " أحسن مثوي " . يقول : أحسن منزلي وأكرمني ، وأمنني فلا أخونه ، وقال ابن إسحاق : أمني على بيته وأهله . وقال السدي : فلا أخونه في أهله . وقال مجاهد : يريد يوسفُ سيده زوج المرأة ^(٣٣) . وتوجيه هذه القراءة هو نفس توجيه قوله تعالى " فمن تبع هداي " [سورة البقرة / ٣٨] ، وقد أشبعت الكلام عنها ، من أراد المزيد فيراجع آية [٣٨] من سورة البقرة .

(٣٠) انظر : زاد المسير ج ٤ / ٢٠٢ / ٢٠٣ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٢٣٣ / ٢٣٤

/ ٢٣٥ / ٢٣٦ ، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٨ / ٢٢١ / ٢٢٢ .

(٣١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٢٣٧ .

(٣٢) انظر : شواذ القراءة للكرمانى ص : ٢٣ / ٢٤ / ١٥٥ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٢٩٤ ،

وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٢ / ٢٣٨ ، والمحرم الوجيز ج ٣ / ٢٣٣ .

٤٢ - قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيَ الْمَلَأُ أَفْتُونُ فِي رُءْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (١٣)

القراءة : قراءة الجمهور من القراء : "رُؤْيَايَ" . وروي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ "في رُؤْيِيَّ" . وقد أشبعت الحديث عنها في سورة يوسف الآيتان ١٩ / ٢٣ .

٤٣ - قوله تعالى : ﴿... قَالُوا يَتَأْتَانَا مَا نَبْغِي﴾ (٦٥)

القراءة : قراءة الجماعة "ما نبغي" بالنون . وروي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ "ما تبغي" بالتاء . فقد روى ابن خالويه ، وأبو حيان ، وابن عطية وغيرهم أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ "ما تبغي" بالتاء على مخاطبة يعقوب ، وقد روت هذه القراءة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عائشة ، رضي الله عنها ، وقرأ كذلك ابن مسعود ، وأبو حيوة ، "ما تبغي" بالتاء (٣٣) . قلت : وهذه القراءة المروية بالتاء شاذة لمخالفتها رسم المصحف الإمام ، وضعف سندها . ولم يقرأ بها القراء المشهورون ولا غيرهم فيما عدا ما ذكرته سابقاً . وإنما قراءة الجمهور بالنون ، على الرغم من أن أبا حيان حاول أن يقرب بين القراءتين فقال : ويحتمل ما في هذه القراءة الاستفهام والنفي كقراءة النون (٣٤) التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ بالنون قال ابن عطية : والمعنى على قراءة الجماعة "ما نبغي" يحتمل أن تكون "ما" استفهاماً ، قاله قتادة ، و"نبغي" من البغية ، أي : ما نطلب بعد هذه التكرمة هذا ما

(٣٣) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٦٩ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٧١١ ، وتفسير البحر

المحيط ج ٥ / ٣٢٤ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ٢٦٠ ، والكشاف ج ٢ / ٤٨٦ ، وروح المعاني ج ٨

/ ٢٦٢ . والدر المصون ج ٤ / ١٩٥ .

(٣٤) انظر : تفسير البحر المحيط ج ٥ / ٣٢٤ .

لنارد إلينا مع ميرتنا^(٣٥). وقال الزجاج : أي ما نريد ، وما في موضع نصب ، والمعنى : أي شيء نريد ، وقد رُدَّتْ علينا بضاعتنا ، ويجوز أن يكون " ما " نفيًا ، كأنهم قالوا : ما نبغي شيئًا " هذه بضاعتنا ردت إلينا " ^(٣٦) .

وحجة من قرأ " ما تبغي " بالتاء . على ما تبغي منا ، أي : تطلب ، يَعْنُونَ أباهم يعقوب . معناه : أي شيء تطلبه وراء هذا الإحسان ، أو من الشاهد على صدقنا ، وقيل : ما نريد منك بضاعة أخرى ^(٣٧) .

(٣٥) انظر : المحرر الوجيز ج ٣ / ٢٦٠ .

(٣٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ١١٨ .

(٣٧) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٧١١ ، والكشاف ج ٢ / ٤٦٧ .